مجلة اللغة العربية وآدابها علمية محكمة
السنة ١٣، العدد ١، ربيع ١٤٣٨هـ
صفحة ٣٧- ٦١

Print ISSN: 1735 -9767
Online ISSN: 2423 - 6187
jal-lq.ut.ac.ir

المخطّطات التّصورية ودورها في فهم مضامين الصّحيفة السّجادية الأخلاقية (على ضوء اللسانيات الإدراكية)

سيدة فاطمة سليمي[١*]، كبرى راستكو[٢]

١. أستاذة مساعدة بجامعة علوم القرآن ، قم ، كليةعلوم القرآن ، آمل ، إيران
٢.أستاذة مساعدة بجامعة علوم القرآن ، قم ، كلية تدريب معلم القرآن ، مشهد ، إيران

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٦/١١/٨ ؛ تاريخ القبول: ٢٠١٧/٣/١١)

الملخّص

تعدّ اللسانيات الإدراكية من أحدث المباحث اللّسانية الّتي أخرج أصحابها "لايكوف وجونسون" الاستعارة من الإطار اللغوي إلى حقل تصوري معرفي حيث يعتبرها حاضرة في مناحي التّفكير الذّهني وفي كلّ مجالات الحياة اليومية. هذا ومن أهمّ المباني لهذه النّظرية هو مفهوم المخططات التصورية الذي ينسب إلى اللغوي "هامب"؛ وذلك ظاهرة عقلية تمكننا من إدراك كثير من تجاربنا المحسوسة ومن ثمّ تجاربنا الفكرية عبر الاستعارة. ولما كانت المفاهيم الأخلاقية الأكثر أساسية مثل: الحق، والواجب، والإرادة، والسعادة، والعصيان، و... تتحدد استعاريا، فقد تعرض المقال هذا لقراءة بعض المخططات التصورية المتعلقة بالمفاهيم الأخلاقية في الصّحيفة السّجادية وتحليلها على ضوء اللسانيات الإدراكية مستهدفا تبيين دلالات ضمنية جمالية توضّح للمتلقّي كيفية ارتباط العبد بالله والحصول على التجارب الدينية معتمدا في ذلك على أدوات المنهج التوصيفي-التحليلي. والمستنبط منه أن الأخلاق في ثقافة الإمام عليه السلام القرآنية، استعارية الجوهر؛ والتّجارب المادية كالتملك والاحتواء والتوازن وسواها تشكل جوهر المفاهيم الأخلاقية التي يعتمدها الإمام عليه السلام وذلك يكشف عن مدى تجسد فلسفة الأخلاق لديه. وأن المخططات الاتجاهية التي استعملت في سيئات الأخلاق تعبّر عن رؤية الوسطية الأخلاقية للإمام عليه السلام. وأخيرا، أن المخططات الإدراكية الوجودية في الصّحيفة فاقتِ النوعين الآخرين من المخططات الإدراكية الاتجاهية والبنيوية من حيث وجودها في لغة الناس اليومية.

الكلمات الرئيسة

اللسانيات الإدراكية، المخططات التصورية، الصحيفة السجادية، المضامين الأخلاقية.

---

* الكاتب المسؤول
Email: Fatemeh_salimi625@yahoo.com

مقدمة

إن الرؤية التقليدية ـ وخاصة التصور الأرسطي ـ لطبيعة الاستعارة ترجع إلى مفهوم الاستبدال والنقل فهي نقل معنى من مجال دلالي هو شائع فيه إلى مجال دلالي آخر غير مستعمل فيه وذلك على وجه الإعارة. وهي أمر يهدف إلى متعة القارئ أو السامع ودهشته. غير أن كثيرا من أركان هذه الرؤية التقليدية قد اهتزت بظهور نظرية اللسانيات الإدراكية التي اتخذت من محورية الاستعارة الإدراكية والمخططات التصورية منطلقا لتحليلات لغوية في أنماط مختلفة من الخطاب.

هذه النظرية تصف الاستعارة بأنها أمر ذهني صرف، وليس لغة فحسب، وأن اللغة انعكاس لما يدور من عمليات إسقاط ذهنية، فبهذا القول تنقل قضية الاستعارة برمّتها من الدراسات اللسانية والنقدية التي احتكرت الاستعارة لقرون متعاقبة إلى دراسات علم الذهن ولذا فإن النظرية اللسانية الإدراكية للاستعارة، وخصوصا في دراساتها الأخيرة، تشدد على فكرة التجسد، أي إن المجردات يعتمد وجودها على تفاعلات الجسد، أو بإيجاز إن المادة سابقة على المجردات.

هذا وإن الأخلاق ومفاهيم الأخلاق تعدّ تجربة مجردة هامّة تلعب الاستعارة في تشكيلها دورا أساسيا بحيث تقوم مفاهيمها على تجارب الجسد المادية من خلال الإسقاط الاستعاري. ومن أهم المصادر التي تعجّ بالثروات الأخلاقية والفكرية البنّاءة وأكثرها عطاء في تنمية المجتمع الإسلامي وتفكيره هي الصّحيفة السّجادية وتعتبر بحق منهجا متكاملا للحياة الإسلامية الرفيعة بما حوته من معالم الأخلاق، وقواعد الاجتماع وأسس التربية بلغة بليغ وأسلوب رشيق ذات تأثير عميق في نفسية المتلقي.

قد وظّف الإمام زين العابدين عليه السلام في أساليبه التعبيرية عن المفاهيم الأخلاقية المتافيزيقية، تقنيات رائعة يعكف عليها اليوم علم اللسانية الإدراكية ومن أهمها المخططات التصورية التي قد انبرى الإمام عليه السلام بمختلف أشكالها الاتجاهية والأنطولوجية والبنيوية إلى إنارة الفكر الإسلامي وتجسيد القيم الإسلامية الأخلاقية وتبيينها بالتجارب الثقافية التي عاشها عليه السلام وقد دعا بها الناس إلى دحض الأنانية وتجاوز الكبر والتضرع والابتهال والصبر والرحمة والاستعاذة بالله وحثّهم على تجنب الغرور ومصارعة الهوى وملازمة التواضع والحب الإلهي. إضافة إلى هذا، تدلّ هذه النمطية في ساحة القيم الأخلاقية على دلالات ضمنية جمالية لا تستوحي من خروج النصّ من هذه الاستعارية التصورية إلى النسقية المألوفة.

ولما كانت أدعية الصّحيفة السّجادية قد حفلت بالمضامين الأخلاقية العظيمة المتجسدة في المخططات التصورية والاستعارات الإدراكية ذات دلالات ضمنية معقّدة متداخلة من جانب، (بيوندي، ابن‌الرسول وخاقاني، ١٤٣٥: ٤٥٠) ولم تقف الدراسات التي تناولت الصّحيفة وأدعيتها بحثا عن الدّافع الّذي جعلها تشغل كلّ هذه المساحة في الأوساط الأدبية، على الرّغم من كثرتها وتنوعها، وقفة متأمّلة عند فكرة التجسد في الأخلاق والمخططات التصورية وعلاقاتها بالمعارف الأخلاقية فيها، وإنّما سعت لإبراز القضايا الأخلاقية بشكل عام، فمن هنا تكشف ضرورة الاهتمام بمخططات الصّورة ودورها في فهم مفاهيم الصّحيفة الأخلاقية بما فيه من مدلولات ضمنية عميقة تتعلق بثقافة الإمام عليه السلام الدينية حيث يسترعي اهتمام القارئ ويؤثر في نفسيته ويمكن تطبيقها في الحياة بكل زمن. ومن جملة الدراسات في الصحيفة ومضامينها نذكر على سبيل التّمثيل ولا الحصر هي:

- «منهج الإمام السّجاد في التوحيد والسّلوك والتربية» الّذي ألّفها شلتاغ عبود؛ توجّه عبّود في كتابه إلى تجسيد قيم الإسلامية الأخلاقية في ميادين الحياة العائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال دراسة أدب الإمام السّجاد عليه السلام المتجسّد في أدعية الصّحيفة دراسة منهجية معمّقة.
- المقالة «سازوكارهاى شناختى ونقش آنها در مفهوم‌سازى دعا» للمؤلف شيرين بورإبراهيم المطبوعة في مجلة «زبان‌شناخت»، والمقالة فهي تعتبر دراسة لسانية حديثة حيث وظّفت الباحثة فيها الآليات الألسنية كـ: الاستعارة المعرفية، الاستعارة التصويرية، المجاز المعرفية و... لدراسة نصّ الصّحيفة.
- وأخيرا، رسالة جامعية باسم «التقابل الدلالي في الصّحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين عليه السلام للباحثة حوراء غازي عناد السلامي بجامعة الكوفة. فالباحثة تطرّقت إلى ظاهرة التقابل في الصّحيفة باعتبارها ظاهرة دلالية وأسلوبية ونوعاًمن أنواع التعبير الذي تميزت به كلام الإمام عليّ بن الحسين عليهما السّلام ، حيث تمكّن الإمام عليه السلام من إثارة المتلقي وشدّ ذهنه عن طريق توظيف ألفاظه المتقابلة ـ باستخدام الحواسّ ـ في مختلف فروع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية.

هذا ومن جانب آخر، تكون الدراسات التي عالجت قضية الجوهر الاستعاري لمفاهيم الأخلاق قليلة جدا وربما يعود ذلك إلى أن النظرية اللسانية الإدراكية ومسائلها الهامة

كالاستعارة الإدراكية ومخططات الصورة لم تتغلغل بقوة في الدراسات المتعلقة بالأخلاق، رغم ما أبرزته هذه النظرية من جوهرية الدّور الّذي تلعبه عملية الاستعارة الإدراكية في إعانة الإنسان في فهم العالم المجرد. بهذا التصور، يهدف البحث الحاضر، معتمدا على أدوات المنهج الوصفي- التحليلي، إلى استكشاف آفاق الأخلاق في الصّحيفة السّجادية نموذجا من منظار المخططات التصورية في نظرية اللسانية الإدراكية ليرى المتلقّي فيها تجسد التجارب المجردة ويستنبط أن فهمه للأخلاق يقوم على تجربة الجسد. ويسعى إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. كيف يتبين دور الجسد والتجربة المادية في تشكيل المنظومة الإدراكية للأخلاق في الصّحيفة السّجادية؟
٢. ما هي المضامين الأخلاقية التي تبينت في نصّ الصّحيفة السّجادية ضمن المخططات التصورية؟
٣. ما هي قيمة المخططات التصورية في الصّحيفة من منظور دلالي؟

إنّ هذه الإشكالية تستدعي مجموعة من فرضيات ستنطلق المقالة هذه لإثباتها وهي:

- لا يمكن إدراك دور الجسد والتجربة المادية في تجسد التجربة العقلية المجردة وتشكيل المنظومة الإدراكية الأخلاقية إلاّ بإلقاء الضوء على نظرية اللسانية الإدراكية والمخططات التصورية.
- من أهمّ المضامين الأخلاقية في الصّحيفة السّجادية - التي تثبت في النّهاية أن التفكير الأخلاقي يقوم على أعمدة من المفاهيم الاستعارية- هي: العصيان، والتعالي بالفضائل، والثقة بالله، واليقظة و....
- إن المخططات التصورية المستخدمة في الصّحيفة تكشف دلاليا عن جوهر المفاهيم الأخلاقية ورؤية الإمام عليه السلام القرآنية وثقافته الإسلامية حيث تستدعي القارئ إلى الاعتماد عليها في محيطه الديني.

إطار البحث النظري

اللسانيات الإدراكية[1]

تعدّ اللسانيات الإدراكية من العلوم اللغوية الحديثة نسبيا، تعكف على دراسة العلاقات المتبادلة وكذلك التفاعلات بين اللغة (علم اللغة) والعقل (المعرفة أو الإدراك)، كما تهتمّ بدراسة

1. Cognitive linguistic

الأسس العقلية للغة التي تفسّر نشوء التفكير الذي يتضمن إدراك المفاهيم والمعنى والاستعارة والنحو وغيرها من الجوانب اللغوية المتعلقة بالتفكير؛ فهو علم يبحث عن العلاقة بين الثقافة والإدراك واللغة؛ فيرفض استقلالية النظام اللغوي ويعتقد بأن اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة. فالمعرفة اللغوية، كما يرى أصحاب هذا العلم، جزء من الإدراك العقلي الذي لا يميز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، فهي تتأثر بقوة، بمجتمع الإنسان وحياته الجماعية وتجاربه اليومية المختلفة؛ فالعمليات العقلية والأنشطة الذهنية التي تتحكم في التفكير الإنساني وفي تكوين المعرفة بشكل عام هي نفسها التي تتحكم في المعرفة اللغوية وفي تشكيل البنية اللغوية العامّة بمستوياتها المختلفة. فهناك مستوى واحد تعالج فيه المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية والبصرية والسمعية غير اللغوية وهو المستوى الذي يطلق عليه مستوى البنية التصورية[1]. (إبراهيم النجار، ٢٠٠٤م: ٥-٢؛ بن دحمان، ٢٠١٢م: ٢٨)

بناء على هذا، ينتقد أصحاب هذا الاتجاه، النظرة التقليدية في الدراسات اللغوية الغربية المنبثقة من الفلسفة الأرسطية التي لاتقبل القول بتأثير قدرة الخيال[2] ، ولا تضع له دورا أساسيا في عمليات التفكير والإدراك. فالدراسات التقليدية في اللغة والفلسفة وعلم النفس، وهي ما يطلق عليها هؤلاء مصطلح Objectivism، ترى أنّ هناك بنية موضوعية للحقيقة وللعالم الخارجي مستقلة عن معتقدات البشر، وأنه لابد لكي نصف هذه البنية أن نستعمل التفكير الموضوعي المنطقي الذي ليس للخيال فيه أثر. ولكنّ الكثير ممن يعملون في حقل اللسانيات المعرفية يرون أنّ الخيال يعد قدرة إنسانية مهمة ذات أثر فاعل وعميق في تشكيل الفهم البشري وفي بناء المعرفة الإنسانية؛ فهو يمثل آلية أساسية من الآليات التي يلجأ إليها العقل البشري لفهم الأشياء من حوله، ولنقل هذا الفهم إلى الآخرين. (سليمان أحمد، ٢٠١٤م: ٣٦)

هذا ومن أبرز المجالات التي اهتم بها أصحاب نظرية اللسانيات الإدراكية وبالتحديد كل من جورج لايكوف ومارك جونسون، هي قضية الاستعارة في تأليفهما المشترك الموسوم بـ«الاستعارات التي نحيا بها».

إن الاستعارة في الدراسات اللغوية التقليدية كانت تعدّ خاصية لغوية غير ذهنية تنبع من إبداعية الشاعر كما أنها تعتبر معنى ثانويا غير مباشر ينحصر دوره في المبالغة والتزيين لا

---

1. Conceptual structure
2. Imagination

غير، وهو كاذب إذا ما قورن بالمعنى الحرفي الموضوعي، فكان أصحابها اعتبروها من وسائل اللهو والعبث مآلها الوقوع في الخطأ باعتبارها عدوة للصدق والحقيقة. (كرتوس، ٢٠١١م: ٣٢) ولكن كل من لايكوف وجانسون وقف موقفا نديا ومعارضا أمام هذا الازدراء من الاستعارة، فأعادت دراساتهما المعرفية، الاستعارة إلى صميم دراسة المعنى، واعتبرتها إحدى الوسائل المعرفية المركزية التي لا يستغنى الإنسان عنها لفهم العالم وإعطاء معنى لما يدور حوله وداخله، بل إنها تساهم في إبداع معانٍ وحقائق جديدة بصفة طبيعية، وتعكس آليات عقلية يستعملها الناس لتمكنهم من تصور مجالات مجردة أو غامضة في المعرفة الإنسانية من مثل الزمن والسببية والاتجاهات المكانية والأفكار والعواطف باستخدامهم تعبيرات من مجالات معرفية محددة ومألوفة عندهم. وعلى هذا فقد أنكر كلٌّ من لايكوف وجانسون مفهوم العدول أو الانزياح على ضوء نظرية اللسانيات الإدراكية، وأنكرا التمييز المثالي بين اللغة العادية واللغة الإبداعية، وعدّا الاستعارة نشاطا فكريا منغرسا في لغة الاستعمال، في المعمار الذهني. (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ١٢؛ رمضان، ١٤٣٢: ٨٦٧)

إذا، إن اللسانيات الإدراكية اهتمت بالاستعارة بأنها لاتتعلق باللغة بل تتعلق بالفكر قبل كلّ شيء ثم ترتبط الاستعارة بنسق الإنسان التصوري؛ إذ لولاها لما استطاع الإنسان تنظيم العالم واحتواءه... ومادام نسق الإنسان التصوري استعاري بطبيعته، فإنّ الاستعارة ليست شعرية بلاغية تجميلية؛ فأخذت اللسانيات الإدراكية تعيد النظر في طبيعة الاستعارة و دورها المعرفي بجعلها في مكانة رفيعة لم تحظ بها التنظيرات الكلاسيكية التي نظرت إليها بوصفها أداة لغوية وأغراض فنية وجمالية فحسبُ.

المخطّطات التصورية[1]

يرى الباحثان (لايكوف وجانسون) أن المخططة التصورية العادية التي تسير تفكيرنا وسلوكنا، ذات طبيعة استعارية بالأساس أي يحتظي الإنسان في العالم بمخططة تصورية تبنى بواسطة خبراته الفردية ومدركاته المحيطة به أو بواسطة تعامله مع العالم جميعا، إذن تعتبر هذه النمطية بؤرة لتحديد الحقائق اليومية وما يستفيد في هذا التحديد هو الاستعارة التي تتجلى بتصور مظهر من خلال مظهر آخر. (شراحيلي، ٢٠١٤م: ٤٠) بعبارة أخرى، إن الاستعارات لايمكن ظهورها دون حضور تصورات في النسق التصوري لكل فرد عبر ثقافته

1. Conceptual schemas

وسلوكه الاجتماعية؛ وذلك بواسطة تعميم المعلوم على المجهول وإسقاط المشهور على الجديد كما تكون عبارة «الزمن مال» مخططة تصورية يستخدمها كل منّا بشكل استعاري في حياتنا اليومية وذلك في الجمل الآتية على سبيل المثال لا الحصر:

- أنت تضيِّعُ وقتي.
- أنت لا تستغلّ وقتك جيدا
- أشكرك على الوقت الذي منحتني إياه.

فتعتقد الباحثتان أن الزمن وهو مفهوم ذهني يدرك في الأمثلة السابقة بالتجارب المادية المعلومة المشهورة ذات طابع استعاري نحو "الزمن شيء أو كيان" كما يتمثل لنا كذهبٍ أو سلعة غالية تضيّع وتمنح وتستغلّ. بهذا التصور، تكون الصّور البلاغية في نظرية المخططات التصورية ـ وهي من أهم المباحث والنظريات في علم اللسانيات الإدراكية والتي تنسب إلى اللغوي "هامب"[1] ـ صورا مجازية تعتمد على صور يرسمها العقل البشري حسب الوسائل المادية المحسوسة لاستيعابها. (دزمبي، ٢٠١٤م: ٦١)

يجدر القول بأن الاستعارة التصورية لاتعطينا تصورا كاملا من كل ما يوجد بين المستعار منه والمستعار له وإنما تنقل لنا جزءاً من التصور ليساعدنا في فهم الكلام فهي بالحقيقة استعارة جزئية تظهر جوانب من التشابه وتخفى جوانب أخرى كما أن تصوير الزمن بالمال لا يشبه الزمن بالمال في جميع ميزاتها كإمكان إعطاء المال ثم استرداده ولكن بإعطاء الزمان دون الاسترداد و... وهذا يدل على أن الأسلوب الاستعاري المستخدم في أمر ذهني ليس بحاجة إلى أن يشمل جميع ميزات المستعار منه بل نرى فيه جوانب من الإظهار والإخفاء. (شراحيلي، ٢٠١٤م: ٤٣) هذا وإن المخططات التصورية التي يكون أساس أية عملية استعارية تنقسم إلى ثلاثة أنماط وهي: المخططات التصورية الاتجاهية، والأنطولوجية، والبنيوية.

المخطّطات الاتجاهية أو الفضائية[2]

ينبع بعض المخططات المأخوذة من التجارت المادية من ثنائية الاتجاهات الفضائية منها فوق- تحت، خارج- داخل، أمام- وراء... أو بعبارة أخرى، من وضعية الجسد البشري وكيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي، فيعطي هذا النوع من المخططات توجها فضائيا

1. Hampe
2. Directional schemas

لنسقنا التصوري. هذا وتعدّ "خطاطة المسار" نوعا هاما من الاستعارة الاتجاهية حيث نرى فيها مسارات مختلفة مرتكزة على ثلاثة مراحل وهي المصدر أو نقطة الانطلاق[١] ثم الهدف أو نقطة النهاية[٢] ثم الأماكن المتوالية الرابطة بين المصدر والهدف كما يمكن فهم المفاهيم الذهنية المتعلقة بالغايات المجردة عن طريق حملها على خطاطة المسار فهناك تماثل وتعامل بين الميادين الفيزيائية وميادين الأمور المجردة. ومن أنواعها أيضا خطاطة الدورة كدورات الأزمنة المختلفة اليومية والشهرية والسنوية و... (سليمان أحمد، ٢٠١٤م: ٦٧-٦٨)

أما التجارب البشرية فلا تتوقف في الاتجاهات الثنائية بأشكالها المختلفة فحسب وإنما الإنسان يجعل في الأغلب، الأمور الإيجابية والمطلوبة كالفرح والنجاح والسعادة والانتصار على أساس تجربة فيزيائية فوقية ترتبط فيها وضعية الفرح والعلو بحالة عاطفية إيجابية، نحو قولنا: «طِرتُ فرحا»، كما يعبّر عن الأمور السلبية كالإحباط والهزيمة والانهيار من اتجاه فضائية سفلية أو تحتية ترتبط فيها وضعية الضعة والانحدار بالحالة العاطفية السلبية كما أن الميت يدفن في موضع تحتيّ والأرواح تفوق وتنكس الرايات عند النكبات والمصائب وترتفع في الانتصار. وما جاء على هذه المخططة التصورية هو استعارة: «إنني في قمة السعادة» فالسعادة هنا ليست فضاء كونيا فيزيائيا لأنها ليست أمرا محسوسا ذا قمّة ولكن بما أنها أمر مطلوب وإيجابي يستعار لها لفظة القمة للإشارة إلى مرتبتها العليا حسب التجربة الثقافية. وما يتعلق بالأسس الاتجاهية الفيزيائية فهو العدد والقوة والسلطة إذ إن الأكثر يقع فوقا والأقل تحتا والقدرة فوقا والخضوع والضعف تحتا. ومن الضّروري أن نقول إن كل ما يقع الفوق ليس في جميع الحالات فوقا بل تنتمي هذه التصورات بالتجربة تماما فالتصور الذي يجعل الأكثر فوقا ليس ذاك التصور الذي يجعل الصحة فوقا؛ (لايكوف وجانسون، ٢٠٠٩م: ٣٤-٣٧، بتصرف؛ شراحيلي، ٢٠١٤م: ٦٨-٧٢) بناء على هذا، تعتبر التجارب اليومية الوثيقة بالفرد والمجتمع والثقافة، موضع الحكم عن الأمور الذهنية والعقلية.

المخطّطات الأنطولوجية أو الوجودية[٣]

يرى لايكوف وجونسون أن المخططات الأنطولوجية تنبثق من خلال تفاعل تجارب الإنسان مع الأشياء الفيزيائية بخاصة تجربة جسده، حيث يمكن له أن ينظر إلى الأفكار

1. Source Domain
2. Target domain
3. Ontological schemas

المجردة كالعقل والحقيقة مثلا، والانفعالات، باعتبارها أشياء مادية، مما يسمح له أن ينظر إلى الأحداث، والأنشطة، والإحساسات انطلاقا من الأنساق الفيزيائية التي قد يحتوي على الوجود بالإطلاق، عاريا من كل تعيين وتحديد. ويستدل الباحثان على ذلك بتجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تفهم عبر استعارة "الكيان" وهو ما نسميه التضخم المادي وبهذا يحصل الإنسان على طريقة للإحالة على هذه التجربة عن طريق تشخيصها؛ (سليم، ٢٠٠١م: ٧٢) إذن تبرز قيمة هذه الاستعارية من خلال عملية التجسيد وفهم الواقع غير المنظور باستخدام الواقع الملموس بترسيخها في الذهن حيث يمكن تجزئتها في عدة أنماط جزئية كـ «مخططة تشخيص ووعاء (احتواء) وكيان (مادة)» (كرتوس، ٢٠١١م: ٤٣-٤٥).

المخطّطات البنيوية[1]

تتأسس المخططات البنيوية على ترابطات نسقية داخل تجربة الإنسان، حيث يسمح له بإيجاد الوسائل الملائمة لتسليط الضوء على بعض المظاهر، فتعمل على إظهار بعض التصورات وإخفاء أخرى. إن الإنسان عندما يتبنى رأيا معينا يستعمل كل الوسائل المتاحة للدفاع عن تصوراته: التحدي، والتهديد، والتسلط، والشتم، والتلميحات و... بمحاولة تقديم حجج عقلية على شكل أسباب، وذلك عن طريق حمل الآخر تصورات تعكس ما يسعى إليه. ولكي يفهم الإنسان فاعلية هذه الاستعارات التي تعتبر وسائل تكتيكية، تقدم باعتبارها أسبابا. (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٨٢)

وما جاء على هذه النمطية هو استعارة "الجدال حرب" والأشياء هنا تتعلق بنمطين مختلفين من الأشياء وهما الجدال (الخطاب اللغوي) والحرب (صراع مسلح) وتتجلى الاستعارة البنيوية هنا باستحضار الجدال من خلال الحرب والمعايشة فيه حيث يُلاحظ الحرب كمخططة تصورية مُبنينة في الأذهان ومعروفة لدى البشر وهذه المعايشة في الثاني بكل حيثياته يقدّم شيئا آخر وهو الجدال بتفاعل الجدال على أنه معركة وصراع فيزيائي؛ كما يوضّح لايكوف بقوله: «المشكل، إذن، أنه ليس تصورنا عن الجدال وحده يرتكز على معرفتنا وتجربتنا مع المعركة الفيزيائية، فطريقتنا في إنجاز الجدال ترتكز بدورها على ذلك، فأنت تتصور الجدالات وتدركها وتنجزها بالرجوع إلى استعارة الجدال حرب، لأنها تشكل جزءا من النسق التصوري للثقافة التي تعيش فيها» (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٨٣).

---

1. Structural schemas

فنبذة القول أن المخططات الموجودة في الأمثلة المذكورة هي صنيعة الذهن حسب النظرية الإدراكية للاستعارة ثم تجسّد في التعابير عنها مستندة إلى تجارب مادية محسوسة منبعثة من ثقافة الإنسان ومعتقداته وأعماله؛ فيعبّر تحليل المخططات المنظورة في ميدان النصّ عن معتقدات مؤلفه وكيفية تجربته في حياته اليومية. بناء على هذا، يهمّ تحليل النّصوص السماوية والكتب الدينية المزينة بالاستعارات الإدراكية ومخططاتها الثلاثة التي تدخل فيها معطيات ثقافية واجتماعية وبيئية ونفسية لأنها تجسد القيم الثقافية الدينية التي يجب الاهتمام بها في ثقافتنا.

إطار البحث التطبيقي

سنركز فيما يلي على استحضار بعض المخططات التصورية المستخدمة في الصّحيفة وهي تعرض للمتلقي جسدنة المضامين الأخلاقية المتنوعة وتبين رؤى الإمام لهذه المضامين عبر الفضاء الاستعاري وتكشف عن مكتنزاته النفسية الصادرة عن تجاربه الإسلامية والتي تستدعي القارئ إلى الاعتماد عليها في محيطه الديني.

المخطّطات التصورية الاتجاهية في المضامين الأخلاقية

خطّاطة المسار العمودي في مضمون التمرد عن طاعة الله

يبيّن الإمام عليه السلام التصورات المجردة الأخلاقية باعتبارها اتجاهات فيزيائية حسب العلو أو السفلية تنبثق بشكل مباشر من تجاربه اليومية ومن ثقافته الإسلامية النابعة من إفاضات ربّانية كما يفهم ويدرك كل مكرمة أو رذيلة عنده من خلال اتجاهات فيزيائية، يكون معياره في نوعيتها هو الله تبارك وتعالى حيث يجعل الله في نقطة الهدف، أي يكون في اعتباره عليه السلام كلّ ما يصل الإنسان إلي القرب الإلهي يقع في مقام شامخ وعالٍ إذ ينتسب الله بمقام عالٍ ورفيع. إذن نرى في أرجاء الصحيفة هذه التصورات المجردة كالاستعاذة بالله وطلب الهداية والخصال الطيبة و... أموراً تفهم بالمخططات التصورية الاتجاهية وهو اتجاه علو ومقام فوقي يطلبه العبد الحقيقي.

يوضّح الإمام عليه السلام في فقرات من الصّحيفة تصورات مجردة مما تكمن في تصورات التمرد عن طاعة الله والالتزام بالذنوب والركوب عليها بمخططة تصورية اتجاهية بقوله: «... ثُمّ أَمَرَنَا لِيَخْتَبِرَ طاعَتَنَا، وَنَهَانَا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَا فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيْقِ أَمْرِهِ <u>وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ</u> فَلَم يَبْتَدِرْنا بِعُقُوبَتِهِ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ....» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ٣٧).

من الأمور المجردة التي قامت على المخططة التصورية الاتجاهية في الفقرة أعلاها، هي مخالفة أمر الله وارتكاب المعاصي حيث تشير إلى خطاطة المسار من الهبوط إلى السقوط أي من العلو إلى الأسفل؛ يصوّر الإمام عليه السلام في هذه الفقرات، عبدا متمردا يختار نقطة هدفه الالتزام بالمعاصي والتمرد ويعرض عن هدفه الحقيقي هو الله تبارك وتعالى وهو موقع الطمأنينة الحقة؛ فنرى في هذه المخططة، مساراً عموديا ينبني من نقطة انطلاق إلى نقطة هدف يعبّر عن سقوط العبد من المكرمة إلى الرذيلة أي من هدف سام وهو التقرب الإلهي إلى هدف وضيع هو التمرد على الله وأوامره. إذن هذه المخالفة عن طريق الله بما فيه من بعد وانفصال من الله، تجعل تأثير الله وألطافه على العبد أقلّ وأوهن. وتأكيدا على هذا المعنى، يشير لايكوف وجانسون ضمن المخططات التصورية إلى عبارة عن استعارة «إن للقرب قوة في التأثير» بقولهما: «كلّما كان الشكل الذي يفيد السبب قريبا من الشكل الذي يفيد الأثر كان الارتباط السببي أقوى» (لايكوف وجانسون، ٢٠٠٥م: ١٣٥). إذا في هذه العبارة اللطيفة من الصحيفة، نرى مخلوقا بَعُد عن خالقه الحقيقي وسببه وهذا البعد يسوقه نحو الازدراء والسفلية والأمور البشعة يصور لنا السقوط، فالسقوط هنا ـ لا محالة ـ نشاط يتخذ اتجاها فيزيائيا سفليا على ضوء التجارب الفيزيائية المحيطة بنا.

كذلك امتزج الإمام عليه السلام في هذه النسقية الإدراكية، المخططاتِ التصورية الاتجاهية بالمخططة التصورية الأنطولوجية بتصور الكيان والوجود للزجر باستخدام الاستعارة الإدراكية في عبارة "متون الزجر" حيث يفترض الزجر حيوانا له متن يمكن ركوبه. إنّ الاستعارة هذه تنطوي على دلالات إيحائية انبثقت عن التكرار الّذي يتجلّى في لفظة "متون" بخروجها من صيغة المفرد إلى الجمع؛ وهذه الدلالة هي ولوج العبد المتمرد في أغوار الزجر والمعاصي وتعوّده الدائم بالوقوف عند هذه الحالات الرذيلة. والجدير بالذكر أن هذا التكرار المشهود في لفظة "متون" جمعا، يصور لنا نوعا من التشاكل الاستعاري وهو «كلّما زاد الشّكل زاد المحتوى» أو «زيادة المبنى تعقب زيادة المعنى» حيث يمكن رؤية هذا التشاكل على مستوى التكرار الصّرفي والتوكيد. (كرتوس، ٢٠١١م: ٦٨) بعبارة أخرى، يعبرّ الإمام عليه السلام عن التزام العاصي الوثيق بالرذائل وتفشّي عصيانه بصنعة التكرار التي ظهرت في لفظة "المتون" جموعا.

الثنائيات الاتجاهية في الاستعاذة بالله من سيئات الأخلاق

هناك دعاء خالص من العبد أمام معبود وهو دعاء عبد متذلل خاضع: «... اللّهُمّ إِنيّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وَضَعْفِ الصّبْرِ، وَقِلّةِ الْقَنَاعَةِ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية:٦٧)

يهدف الإمام عليه السلام في هذه الفقرات إلى تبيين المفاهيم الأخلاقية المذمومة كالحرص والغضب والحسد بما يختلج في النفس خلجات دائمة متواترة مستمرة تجعل الإنسان في حالة الصّراعات الثنائية بين مذامّ الأفعال والمضامين الأخلاقية الحسنة كالقناعة والصّبر و... وهذه التنازعات النفسية تقود العبد إلى الاستعاذة بالله إذ هو مصدر الخير والاستقرار والتوازن.

يصور الإمام عليه السلام هذه الصّراعات الموجودة بمخططات اتجاهية في التشاكل العمودي مستهدفا تثبيت مواضع هذه الصّفات في نفسية المتلقي حيث يبيّن بالاتجاهات الفضائية الموجودة كالهيجان والغلبة والسورة صورة العلو والارتفاع ويقوم ذلك على «إسقاط تجربة تفاعلات القوى المادية الصرفة على طبيعة التفاعل المفترض داخل الإنسان» (الحراصي، ٢٠٠٢م: ١٤٦)؛ كما نرى أن مقام الغضب والحسد والحرص فوق يتمّ بنينة هذه الاستعارة من مجموع المرتكزات الفيزيائية والوظائف الحركية بالنظر إلى هندسة أجسادنا وحالاتنا المحسوسة فيحتوي الغضب والحسد والحرص على حالات وتصورات مادية من النهوض والصّوت المرتفع ورفع الأيدي و... فإن هذه الهندسات الموجودة في مذام الأفعال بواسطة ارتفاعها الحركية توحي عن دلالات ضمنية وهي نفاذها في نفسية الإنسان ووسوستها المستمرة؛ إذن «يرى الإنسان نفسه دائم الهفوات والأخطاء فهي مرتبطة بطبيعة النفس الأمارة بالسوء وبالكيان الإنساني الضّعيف» (عبود، ٢٠٠٢م: ١٢٨-١٢٩). وكلّ خلق من هذه الأخلاق قاصم للنفس ولعرى العلاقات الحمية بين الناس وتنتج المشاعر السلبية من الحزن واليأس والفشل مما يجعل الإنسان في موضع أسفل وذلك من خلال التجارب الفيزيائية المحيطة بنا فوضعية السقوط ترتبط بالفشل والهلاك واختلال التوازن. وما يساعده في رفع هذه السيطرة هو الاستعاذة بالله والتقرب إليه حيث يكون في هذا القرب والاتصال نوع من التأثير النفسي على الإنسان راغبا سبيل الخير ونافرا عن النزعات الشريرة.

أما الإمام عليه السلام فيهتمّ بأن العقبى والفعل الخير الذي ينعقد عليه القلب هو المحل الأول من الاعتبار وهو نقطة الهدف؛ بناء على هذا يريد بلسان الدعاء في هذا الباب الاستعاذة بالله من كثرة الأفعال السيئة وسيطرتها عليه بحيث تبعده عن الله عزّ وجلّ وتمكن الشيطان منه على خلاف مكارم الأخلاق. إذن يستعيذ بالله من استعظام الذّنوب وهجومها عليه.

ويرى الكاتب أن العبارات "هيجان الحرص، سورة الغضب، غلبة الحسد، ضعف الصّبر وقلّة القناعة" كلها تشير بصورة ضمنية إلى فكرة/استعارة إدراكية وهي الوسطية الأخلاقية أو التوازن الأخلاقي؛ حيث تكون الفضيلة المستحبّة هي نقطة التوازن بين الرذيلتين. ومن الأمثلة على ذلك الفهم الاستعاري القائم على موقع التوازن، أن القناعة وسط بين الحرص والبخل، والصّبر أو الحلم وسط بين الغضب والانفعال/الخمود والصّدق وسط بين الحسد والغلوّ/الملق. والتوازن تجربة مادية من تجارب الجسد المادي يحاولها الطفل من أيام طفولته الأولى بتعلّم تجنب السّقوط أثناء الجلوس أو القيام.

فهذه الاستعارات تكشف للمتلقّي عن رؤية الإمام عليه السلام القرآنية- الإسلامية التي تدعو الناس إلى رعاية التوازن أو الوسطية الأخلاقية في حياتهم كما تدلّ على ذلك الآية الشريفة: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ (لقمان/١٩) والآية: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**﴾ (الإسراء/٢٩) وهذه الرؤية القرآنية تشهد على أن الحياة لا يمكن إلاّ أن تتأثر بالعقيدة، وأن العقيدة لا يمكن أن تعيش في معزل عن الحياة، فتصحيح العقيدة ينشىء آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها. إذا نخلص من هذا، أن النمطية التي انتقت الإمام عليه السلام هي مخططة اتجاهية وهي منحى العلوّ والارتفاع للغضب والحسد والحرص ويرى بنفسيته أن هذا العلو يفصل بين العبد ومعبوده وتتخذ قلّة الصبر والقناعة اتجاها فضائيا دالا على السفلية (تحت) وهي تحمل دلالة كون معنويات الشّاعر منخفضة ومفعمة بالانهيار والسّقوط والهلاك؛ إذن يستمدّ العون من الله بأن يقوّي الأفعال الحميدة إذ إن العبد يميل إلى هذه الخصال (الحميدة) أقلّ من الأمور المذمومة لأن الإنسان بفطرته يميل إلى الراحة واللّذة ويؤثرها على الصّعاب.

خطاطة الاتجاه/الحركة في الاستعانة بالله للتخلّص من الخطايا وغضبه

يصوّر الإمام عليه السلام في الدعاء الواحد والعشرين من الصّحيفة عبدا تائبا يستعين بالله للتخلّص من سيطرة الذّنوب والخطايا عليه من جهة ويستعيذ به من وقوعه في غضبه ودائرة الشّقاء والعذاب من جهة أخرى حيث يقول عليه السلام:

«اللَّهَمَّ يَا كافِيَ الفَردِ الضَّعِيف، ووَاقِيَ الأَمرِ المَخُوف، أفرَدَتنِي الخَطَايا فَلاَ صَاحِبَ مَعِي وضَعُفتُ عَن غَضَبِك فَلاَ مُؤَيِّدَ لِي، وأشرَفتُ عَلَى خَوفِ لِقَائِك فَلاَ مُسَكنَ لِرَوعَتِي...» (الصحيفة الكاملة السجادية: ١٢٣).

يبيّن الإمام عليه السلام في هذه الفقرة الاستعانة بالله و الالتجاء إلى عفوه من جانب عبد مقرٍّ بالخطايا وآثارها السلبية تخلّصا منها وذلك في تجسيد غلبة المعاصي على نفسه وسيطرة الغضب الإلهي وعقابه عليه بخطاطة اتجاهية في مسار عمودي حيث الذّنوب تستعبد صاحبها وتوقعه في أسرها وتقيّده بنفسها وهذا ما يوحي بها العبارة "أفردتني الخطايا فلا صاحب معي" وأما الخطايا فهي كيان ووجود يسلب من الإنسان حريته وقوّة عقله فيعجز الإنسان عن تمييز سبيل الحقّ من الباطل ويصبح وحيدا لايصاحبه «من الصّالحين والتوفيقات الإلهية» (الحسون، ١٣٩٣هـ، ج١: ١٧٥). ويسعى هذا الإنسان إلى تحطيم الأطر الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع بحيث يفضي ذلك إلى هوانه وحقارته وتفرده بين الناس.

إذ ن تصوّر هذه النسقية تشاكلا عموديا بغلبة الشهوات وفوقيتها وسفلية الإنسان الأسير لنوازع النفس والمقيد بقيود المعاصي. هذا، وإنّ المتلقي يجد أيضا في العبارة هذه، الدمج بين خطاطتين اتجاهيتين تسبّب الأولى منهما الثانية وفي كلتيهما يقع الإنسان مقاما سفليا؛ أمّا الخطاطة الأولى فتصور للمتلقي سيطرة المعاصي على المذنب الشّاكي من ثقل المعاصي الّذي يشرح حالته بخروجه عن موازين العقل ومبادرته بالمفاسد الأخلاقية الناشئة عن غلبة الهوى وأمّا الخطاطة الاتجاهية الثانية فهي سيطرة الغضب الإلهي وعقابه على العاصي حيث يبقى المذنب العاصي في مقامه الدنيّ لانسلاخ توفيق التوبة من قلبه وابتعاده عن الله تبارك وتعالى وهذا الأمر نفسه شقاء حقيقي وعقاب دائم له؛ بناء على هذا يهتم الإمام عليه السلام بأن وضعية السّقوط للإنسان أمام الذنوب والمعاصي ترتبط بالفشل والهلاك كما أن غفلة الإنسان عن هيبة ربّه وعظمته مما يؤدي إلى غضبه وعقابه ويسبّب الهلاك والخسران وما يساعده في التخلّص من هذه النتائج المهلكة هو الاستعاذة بالله والسعي في تحقيق رضا الله.

المخطّطات التصورية الأنطولوجية/الوجودية في المضامين الأخلاقية

خطّاطة الكيان في الثّقة بالله وحسن الظنّ به

يتحدث الإمام عليه السلام عن حاجة الإنسان في مسيرة حياته إلى الثقة بالله وقضائه حسن الظن بهما، ولاسيما من أجل نيل الرضوان الإلهي والوقاية من عقابه تعالى. (الحسون، ١٣٩٣هـ، ج١: ١١٢)

إنّ الثقة بالله وقضائه وحسن الظن بهما عبادة قلبية جليلة لا يتم إيمان العبد إلا به لأنه من صميم التوحيد وواجباته، وإنها مسلك دقيق ومنهج وسط بين نقيضين لا يسلكه إلا من وفقه الله وجعل قلبه خالصا له سبحانه، لذلك ينبغي أن يكون سمة لازمة يتجلى في حياة

المؤمن وعند احتضاره وقرب موته. وهذا يراه المتلقي في قوله عليه السلام: «...اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،... وَهَبْ لِي الثِّقَةَ لأُقِرَّ مَعَهَا بِأَنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إلاَّ بِالْخِيَرَةِ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ١٨٨).

يتحدث الإمام عليه السلام في هذه الفقرة، من دعائه في الرّضا، عن التضاد بين الثقة بالله وقضائه والثقة بالنفس وقدرتها بصورة ضمنية، فيشير باستخدام فعل «هب» إلى أنّ الأولى باقية حقيقية/ذاتية فيما أن الثانية زائلة غيرحقيقية/عرضية؛ وهو يتعامل مع أمر (الثقة بالله وقضائه) وكأنّها حقيقة مادية وليس استعارة إدراكية. والتعامل هذا يتسبب عن جانب آخر من جوانب الاستعارة؛ هو جانب دور الإيدئولوجيا والمعرفة الموجودة حول التجربة المادية في فهم المجردات. فالإمام عليه السلام يسقط فهمه للذة الذّهب أو الفضة وغير ذلك من الموادّ الثمينة الّتي يتعامل معها باعتبارها فاعلة سامية ولذة الخزف الرخيصة مثلا، على ما يعتقده عن الثقة بالله وقضائه. ومن هنا يجد المتلقّي الرؤية القرآنية - الإسلامية التي ترى الخزف شيئا منفعلا رخيصا لا يعبأ به. وهي رؤية إيدئولوجية كونها تشكل مرتبة الذهب والخزف في المجتمع وتحدد نمط السلوك الاجتماعي الذي يقرّه المجتمع في فترة زمنية ما؛ كما نرى هذه الرؤية الإيدئولوجية في قول قيس بن الخَطِيم قديما:

غَنِيُّ النَّفْسِ ما اسْتَغْنَتْ غَنِيٌّ ... وفَقْرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شَقاءُ

(ابن‌منظور، ١٤١٤م، ج١٠: ٥٠١)

فهذه الرؤية الإيدئولوجية [الذّهب فاعل غال، والخزف منفعل رخيص] تسقط استعاريا لتشكل جانبا من المجرد. وهكذا تكون الثقة بالله وقضائه هي استعاريا لذة الذهب لأنها لذة فعلية فاعلة بينما لذة الثقة بالنفس هي لذة الخزف لأنها لذة منفعلة.

إذا، الثقة بالله مجازيا شيء ثمين يمتلكها الإنسان والذي لا يثق إلاّ بنفسه ويسيء الظن بالله وقضائه فتنقصه الثقة بالله وكما لا يتساوى الناس في ممتلكاتهم المادية فإنهم أيضا لا يتساوون في ما يمتلكونه من الثقة بالله. وهو «إن نظر المتلقي إلى اللغة وتفاعلات الذهن نظرة سياسية، ما يمكن أن يعتبر ضربا من ضروب نمط الأخلاق البرجوازية التي تبعد الناس عن الرفاهية المادية وإلهائهم بمادية أخلاقية في مستوى الاستعارة» (الحراصي، ٢٠٠٢م: ١٧٢). ولذلك فإن الإنسان وإن كان أفقر الناس وأعوزهم فإنه غني بمعانيه وإنّ صاحب المال الذي لا يثق إلاّ بنفسه أو الذي لا يحسن الظن بالله فلم يمتلك فلسا.

على هذا، تبرز هذه الاستعارة الإدراكية للمتلقي جانبا واحدا من تفاعل الإنسان مع الثقة بالله، وهو تأثير الثقة بالله على قدرة الإنسان على النّشاط والثّبات؛ إن هذا يقود إلى نتيجة مهمة أخرى وهي أن هذه الاستعارة ما هي إلا أداة تصورية إدراكية تم استخدامها من أجل استعارة أكثر مركزية وهي ما يمكن تحديدها لغويا كالتالي: "الثقة بالله نشاط وثبات" تأسيسا على هذا يجب على الإنسان أن يثق بالله ويحسن الظن به في جميع مجالات الحياة ليستقرّ على حالة ثابتة ويغمر قلبه بالقوة والفرح.

خطّاطة الاحتواء في التمسّك بعزّة الله

جاء في أرجاء الصّحيفة فقرات دعائية يتمّ من خلالها النّظر إلى التّصورات المجرّدة التي تكمن في مفهوم الخضوع والعز والحاجة باعتبارها أشياء محسوسة يمكن من خلالها إدراك مختلف تجارب الإمام عليه السلام وهي استعارات تشخيصية تكمن في تصور العزة لله من خلال خطاطة الاحتواء كقوله عليه السلام: «... فَهَا أَنَا ذَا ـ يَا إلهِي ـ وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ٧٥).

يصوّر الإمام عليه السلام في هذه الفقرات من الدعاء عبدا حقيقيا حيث يستسلم أمام قدرة الله وعزته ولا ينحرف عن هذا المسير بوقوفه أمام باب عزته تعالى. وأما الإمام عليه السلام فيشرح للمتلقي مضمونا أخلاقيا وهو التسليم لله والاعتراف بعزة الله وقدرته في كل الأمور ويجسد لنا هذا الأمر الذهني باعتبارها وعاء والمخططة التصورية المنظورة هي خطاطة احتواء ترسم بشكل "العزّة وعاء"، فهذه المخططة التصورية بذكر الوعاء للعزة تنتج مخططة أنطولوجية يلزم للعبد الاستقرار فيها وعدم الخروج منها حيث يشير هذا الاستقرار والثبوت إلى تسليمه الحقيقي بالله وتواضعه دون عظمته ويمكن القول إن انتقاء هذه الأسلوبية لا يشير إلى إدراك العزة الالهية والتمسك بها فحسب بل توحي بالسّعادة والأمن والفوز والنجاح.

خطّاطة الاحتواء في ستر الله

أمّا خطّاطة الاحتواء فيستطيع أن يشاهدها المتدبر أيضا في نصّ الصّحيفة عند دعائه عليه السلام إذا استقال من الذّنوب: «إلهي، فَإذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي وَتَأَنَّيْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي،... فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِي، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتِي، وَسُوءَ مَوْقِفِي...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ٩٨).

يلحظ المتلقّي في هذه الفقرة من الدعاء، خطاطة تصورية تعتمد على تجربة "الاحتواء" وكذلك "القوة" الماديتين. فإنّ العفو الإلهي وغفرانه سبحانه وتعالى، يعتبر حاويةً ذاتَ قدرةٍ

بالغةٍ تتغمّد الإنسان المخطئَ وتستر الفرد المذنب فتدفعه لتدارك ما فرط منه واتّباع السّبل الحسنة والأفعال المستحسنة. فاستخدام هذه المخطّطة تبين للمتلقّي أنّ الله تعالى شيد قدرته على أساس العفو والتجاوز ولهذا يتعامل مع من يعصوه بالحلم ويحيطه بعفوه ويستره برحمته. هذا، ويستطيع المتلقّي أن يستنبط من خطاطة الاحتواء والقوة في العبارة "تَغَمَّدْتَني بِستْرِكَ" أنّها تربط باستعارتين إدراكيتين معروفتين: [الإنسان حاوية] و[الفضائل والرذائل أشياء داخلَ الإنسان] حيث يكون الإنسان، مجازيا، ذا حدود وتكون الأخلاق (الحميدة منها أو السيئة) أشياء وموادّ تدخل الإنسان. وهذا ما يؤيده كلام الإمام عليه السلام "فَلَمْ تَفْضَحْني". ولو التفت الفرد إلى نفسه لرأى أنه كم لديه من عيوب سترها الله ولم يكشفها للخلائق وكم ارتكب من ذنوب ومعاصي لكنّه تعالى لم يهتك عنه سترها ولم يلبسه العار والفضيحة.

المخطّطات التصورية البنيوية في المضامين الأخلاقية

خطّاطة البنيوية في الحذر من سخط الله

لاشكّ أن أدعية الصحيفة السجادية تترك آثاراً إيجابية واضحة على سلوك الإنسان بشكل عام. إذ إن الإمام عليه السلام قد سعى إلى الارتفاع بالنفس المؤمنة في مدارج الكمال عبر بلورة المفاهيم الأخلاقية التربوية من خلال نسجهما بشكل دعاء فيه من الضّراعة والخشوع لله تعالى واستمداد العون منه في شحذ النفس بالتعلق بأخلاق السماء، والتعالي عن كل وضيع، والارتفاع عن كلّ دنيء. فهي إلى جانب شدّ الإنسان وربطه بالسّماء، تجعله في الأَرض شديد البأس في ذات الله لا يرضى بظلم، ولا يرضخ إلى باطل، ويلمس القارئ هذا المنهج في قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ... وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لاَ تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ٢٠٠).

يتحدث الإمام عليه السلام في هذه الفقرة من الدعاء عن قوة سخط الله وثقله فقد استخدمها عليه السلام كاستعارة بنيوية وجعل "سخط الله شيء ثقيل"، فتحول المعنوي إلى المادي نتيجة للتجارب الفيزيائية البشرية وثقافتها عنه. ويشير فيها إلى الحالات الثلاث التي يتعامل الإنسان مع نقمة الله وسخطه، كما يلي:

الأولى: أن تغلبه نقمة الله وسخطه فيملكانه ولا يستطيع لهما خلافا؛ الثانية: أن تكون الحرب بينهما سجالا. تارة تغلب النقمة الإنسان وتارة يستنقذ الإنسان نفسه منها بالتجنب عن المذمومات من الأخلاق والأفعال التي تجلب له سورة الغضب؛ والثالثة: أن تغلبه نقمة الله فتصير مستولية عليه لا تقره بحال من الأحوال.

إنّ ما يطرحه الإمام عليه السلام هنا من صراع بين الإنسان وسخط الله يقوم على استعارة (تفاعلات القوى). والقوى أنماط التفاعل بينها تجربة مادية صرفة، وتعامل الإمام عليه السلام مع الإنسان وسخط الله ونمط التفاعل بينهما هو تعامل استعاري حيث يسقط فيه تفاعل القوى المادية لتشكيل تصور عن تفاعل مفترض بين الإنسان وسخط الله والنتائج الممكنة التي تنتج عن هذا التفاعل هي أيضا من لواحق تفاعل القوى المادية. فالنتيجة في حالة صراع بين قوتين، كما ذكرنا أعلاه، قد تكون تعادلا بين القوتين، وهو يتمثل في الحالة الثانية حيث "تكون الحرب بينهما سجالا" وهذا يعتمد أيضا استعاريا على فكرة التوازن المادي، أو إنه ينتهي بانتصار إحدى القوتين كما هو جلي في الفهم الاستعاري في الحالة الأولى "غلبة نقمة الله وسخطه الإنسان" والحالة الثالثة "استيلاء نقمة الله وسخطه على الإنسان" وهما يعتمدان استعاريا على فكرة الانهيار المادي.

بعبارة أخرى، تبرز هذه الاستعارة للمتلقي جانبا واحدا من تفاعل الإنسان مع سخط الله، وهو تأثير سخط الله على قدرة الإنسان على القيام والعمل؛ إن هذا يقود إلى نتيجة مهمة أخرى وهي أن هذه الاستعارة ما هي إلا أداة تصورية إدراكية تم استخدامها من أجل استعارة أكثر مركزية وهي ما يمكن تحديدها لغويا كالتالي: "العمل الصالح قيام، والعمل السيء قعود" يعني على الإنسان في جوانب الحياة كلها أن يقوم بأعمال صالحة، فإن «كل عمل صالح يشكل عنصرا هاما من بناء الصرح الاجتماعي في الإسلام، واجتماعها هو الصرح المتكامل للتعالي الأخلاقي في الإسلام» (عبود، ٢٠٠٢م: ١٢٥). فلذلك يحرص الإمام عليه السلام على الإلحاح في القيام بالأعمال الصالحة وهو يريد من الأمة أن تفعل في مسيرة تصاعدية نحو الشخصية التكاملية.

خطّاطة البنيوية في الشّكوى من الشّدائد والهموم

ومن المخطّطات البنيوية الأخرى في نصّ الصّحيفة هي قوله عليه السلام في الدعاء إذا عرضت له مهمّة أو نزلت به ملمّة وعند الكرب:

«... وَقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ <u>مَا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ</u>، وَأَلَمَّ بِي <u>مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ</u>... فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْسِرْ عَنِّي <u>سُلْطَانَ الْهَمِّ</u> بِحَوْلِكَ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ٦٤).

يتحدّث الإمام عليه السلام في هذه الفقرة من الدعاء عن قوّة المصاعب وثقل الشّدائد والنوائب حيث لايطيق الإنسانُ حملَها. فقد عكست تعابيره عليه السلام المشاراليها بخطٍّ، استعارات تعتمد

على تجربة "القوة" المادية حيث تحدد القوى بعضَ المظاهر الداخلية الّتي تُؤثّر في سلوك الإنسان وتدفعه لفعل أخلاقي أو غيرأخلاقي أو تمنعه من فعله. فالشّدائد تفهم أيضا باعتبارها قوى تؤثر على سلوك الفرد فتدفعه إلى أن يفعل شيئا ما أو تمنعه من فعله.

فإنّ النوائبَ والهمومَ فقد استخدمها عليه السلام كاستعارة بنيوية وكساها لباسَ الوجود وجعلها شيئا ثقيلا توقرُ ظهرَ الإنسان وتُنقض جوارحَه، حيث أصبحت الهموم والشّدائد قوةً تمنع الإنسان من أن يفعل شيئا ما أو هي تكاد أن تمنعه من أن يسلك السّلوك الأخلاقي المستحسن. وهكذا تحوّل المعنوي إلى مادي نتيجة للتجارب الفيزيائية البشرية وثقافتها عنه.

خطاطة البنيوية في نيل التأييد بعزّة الله

هناك خطاطة بنيوية أخرى في هذه الفقرة من دعائه عليه السلام: «... فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لا يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِ الْأَبَدِ، إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ١٨٨).

يمكن للمتلقّي أن يرى في هذه الفقرة أيضاً تطبيق الرؤية التجسّدية على التفكير الإنساني ويتيقّن من أنّ العقل لا ينفصل عن تجربة الجسد بل أن التجربة العقلية في كثير من جوانبها تقع تحت سيطرة الجسد المجازية، حيث ينقل العقل، من خلال الاستعارة، بنى التّجارب المادّية، كالحركة والرؤية البصرية والاحتواء. يتعامل الإمام عليه السلام مع "العزّة" وكأنها ظاهرة طبيعية مادّية وليست استعارة إدراكية، وذلك يرجع إلى أنّ الإمام عليه السلام يكشف لمتلقّيه عن إيدئولوجيا اجتماعية يمكن للمتتبّع أن يجد آثارها في لغة العامّة من النّاس، منه في المثل: «الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ» (الطّريحي، ١٣٧٥ش: ج٤، ٢٧). وكذلك في: «مَن عَزَّ بَزَّ» أي «مَن غَلَبَ سَلَبَ» (الميداني، ١٣١٠م: ج٢، ١٧٤) فهذه الأقوال تؤيد استعارة [الأخلاق أشياء ضخمةٌ، قوية، كبيرةُ القيمة]؛ فالإمام عليه السلام يسقِط فهمَ مجتمعه والمجتمعات الأخرى لقدرة الأشياء الثمينة التّي يتعامل معها باعتبارها قويةً سامية على ما يعتقده عن العزّة. فبناءً على هذا، مَن استطاع أن يتلقّى أكبر كميّة من الأخلاق الحميدة ويتحلّى بها فإنّه، مجازيا، عثَر على شيء ذي قوّة غالٍ فيصبح قويّا مقتدرا ومن لم يتخلّق بها فهو، مجازيا، حصل على شيء مهين يجعله ضعيفا وضيعا.

هذا، ويستطيع المتلقّي أن يستنبط من هذه الاستعارة [العزّة شيء ضخمٌ قويٌّ] أنّها ليست إلاّ أداة تصويرية إدراكية تمّ استخدامها من أجل استعارتين أكثر مركزية وهي استعارة [الإنسانُ ناقصٌ]، و[الفيض الإلهي/العزّة الإلهية إضافةٌ وتكميل]. فهذا الفيض

يكمل الإنسان أي يزيد إليه فيؤيده ويحيل نقصه وضعفه كمالا. على هذا، تكشف هذه الاستعارات الإدراكية عن جانب واحد من تفاعل الإنسان مع العزّة الإلهية، وهو أنّ الإنسان في حاجة ماسّة إلى العزّة الإلهية باعتبارها فيضا إلهيا ليصبح قادرا على أن يبلغ درجات الكمال. كما أنّها تبين للإنسان أنّ العزّة الحقيقية عند الله ومن طلبها من عند غيره ذلّ؛ وكم من أناس حاولوا الرفعة من دون الاستعانة بالله العزيز فاتضعوا وتسافلوا.

خطّاطة البنيوية في اليقظة والإدراك

هناك استعارة بنيوية أخرى تقوم على ما لدى الناس من تجارب وثقافة عن اليقظة والإدراك حيث عبّر عنها الإمام عليه السلام بأنها تقشّعت سحائب العمى وانجلت عن سماء العين في: «... حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ الْعَمَى أَحْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ١٦٥). فاستعار عليه السلام صفة التقشّع أو الانجلاء للتعبير الراقي عن اليقظة والإدراك.

إذا تأمل المتدبّر في هذه الفقرة من الدعاء يجد أن ثنائية البصر-العمى تشكل مصدرا أساسيا إستراتيجيا لخطاب الإمام عليه السلام السّياسي والاجتماعي. فالغفلة هي مرحلة مظلمة في الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الإسلامي تفقد فيها القدرة على الرؤية الصحيحة وتجعله بالتالي غير قادر على تحديد اتجاه صحيح يمكن المضي فيه واتباعه. أما اليقظة فهي مرحلة باهرة في الحياة يمكن للإنسان فيها أن يرى القضايا والأحداث رؤية صحيحة ويراقب نفسه في سلوكها مسلك الحقّ كما تجعل المجتمع المسلم قادرا على رؤية الحقائق رؤية صحيحة. إذا، تبرز هذه الاستعارة للمتلقي جانبا واحدا من تفاعل الإنسان مع اليقظة، وهو تأثير اليقظة على قدرة الإنسان على الرؤية والإدراك؛ إن هذا يعبر عن نتيجة مهمّة أخرى وهي أن هذه الاستعارة ما هي إلا أداة تصورية إدراكية تم استخدامها من أجل استعارة أكثر مركزية تحدّد في العبارة: «الفهم رؤية» حيث يطلب الإمام عليه السلام من الناس بأسلوب الدعاء إزالة سحائب الغفلة والعمى والتوجه نحو اليقظة والوعي.

بناء على هذا، نخلص من هذا التحليل الموجز لبعض المخططات والاستعارات المستخدمة في التعامل مع المفاهيم الأخلاقية لدى الإمام عليه السلام إلى جوهرية دور التجسّد في تشكيل هذه المفاهيم. فمن هذا القبيل هو مخططة بنيوية أخرى استخدمها الإمام عليه السلام في دعائه لأهل الثّغور يمكن أن نعتبرها من الاستعارات والخطّاطات الإستراتيجية في تصوّره عليه السلام

للقدرة والفتنة وهي استعارة [المال/القدرة إنسان فتّان ومكار]: «اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدّاعَةِ الْغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ...» (الصّحيفة الكاملة السّجادية: ١٥٠).

إنّ المجال المصدر في هذه الخطاطة هو مجال الإنسان الفتّان الّذي يخدع كلّ من يعكف إليه ويلهيه عمّا يبقى ويدعوه إلى ما هو فانٍ، فيجعله نهائيا خاسرا حسيرا. فهذه المخططة التصورية كأخواتها تعكس للمتلقي ارتباط الذّهن بالبيئة الموجود فيها، حيث إن تصورات الإنسان الذهنية تقوم على ما يتوافر للإنسان في بيئته المحسوسة من أشياء وتقوم كذلك على أسلوب رؤية الإنسان لهذه الأشياء وتفاعله معها. فالإمام عليه السلام اعتمد في هذه المخططة على تجربتي الوجود والقوة الماديتين. فهو عليه السلام يلبس المال والقدرة لباس الوجود ويجعله إنسانا ثمّ يعطيه القدرة على إغواء الآخرين وانشغالهم عن الحقّ. كما أنه عليه السلام يستغلّ خاصية التناصّ في هذه المخططة، أي يقوم باستغلال الاستعارة القرآنية في الآية الشّريفة: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلاَ أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ**﴾ (المنافقون/٩) أو التشبيه القرآني في قوله تعالى: ﴿**إِنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ (التغابن/١٥).

فنخلص من هذا إذا أنّ لبّ النظرية الإدراكية هو أن الذهن أو العقل البشري هو قطب الرحى في عملية فهم الإنسان للعالم من حوله وتعامله معه، وإن نجحت عملية الإحالة الدلالية المألوفة في التعامل مع ظواهر الكون المادية البسيطة، فإنّ هذا لا يتمّ إلاّ عن طريق عملية إحالة ذهنية، إلاّ أنّ دور عمليات الذهن والاستعارة يكمن أساسا في تعامل الإنسان مع المجردات، وما أكثرها في الحياة البشرية. واذا كانت الماديات أمورا يمكن التيقن من وجودها بمقاييس المادة وما استحدثه الإنسان من معايير بلغت دقتها شأوا بعيدا فإن المجردات هي صنيعة الذهن حسب النظرية الإدراكية للاستعارة.

فلذلك نرى أنّ الاستعارة والمخططات التصورية لا يختصّ بالخواصّ وإنما لُغة النّاس العادية ـ لغة الحياة اليومية، العامية ـ مليئة بالتّشبيهات والاستعارات والمخطّطات الّتي لا يكاد يدرك جانبها الاستعاري للوهلة الأولى، ثم إن لغة الناس تزخر بالأمثال والعبارات ذات التأويل الاستعاري أضف إلى ذلك أن المشابهة وسيط أساسي بين الإنسان ومقولة العالم المحيط به. وقد نبّه عبدالقاهر إلى ذلك في تعريفه للاستعارة ويؤكد على أنّها والعمليات

الذهنية البشرية الأخرى تصدر عن الشّاعر وغير الشّاعر قائلاً: «إعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكونَ لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا تدلّ الشّواهد على أنه اختص به حين وضع، ثمّ يستعمله الشّاعر أو غير الشّاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية» (الجرجاني، ٢٠٠٢م: ٣٢).

النتائج

بعد هذه الرحلة في رحاب الصّحيفة السّجادية وتحليل المخطّطات التصورية الاتجاهية، والأنطولوجية، والبنيوية الّتي جاءت تعبيرا عن المضامين الأخلاقية قد توصّل البحث إلى نتائج من أهمها هو ما يلي:

- إن الاستعارة في حقل اللسانية الإدراكية ليست مجرد أداة لغوية لتجميل الخطاب وزخرفته بل إنها وسيلة معرفية حصيلة تفاعل المجالين (ذهني- حسي) حيث يتبلور بموجبها كل المعارف الموجودة في المجتمع ويستند إليها المتلقي في عملية التأويل والفهم؛ فالاستعارة في الحقل المعرفي توسّع مجال التأويل فهي تنفتح على تعدد المعاني وتوسيع فضاء الدلالات.
- أثارت النظرية اللسانية الإدراكية تبصّرات ومراجعات عميقة وجذرية حول طبيعة الاستعارة بوصفها ظاهرة ذهنية في المقام الأول قبل أنتكون سلوكية لغوية ورفضت النظرية الكلاسيكية عن الاستعارة باعتبارها ظاهرة منتقلة من اللغة إلي الذهن وأقامت برهنة تؤكد على أن الاستعارة ظاهرة تنبع من الذهن وإنما اللغة هي مجراها.
- إن الأخلاق والمفاهيم الاخلاقية في النصوص الأدبية وغيرالأدبية استعارية الجوهر؛ بعبارة أخرى إن وجود الأخلاق ليس وجودا جوهريا وإنما هو وجود استعاري عبر التجارب المادية التي يتمّ إسقاطها من خلال الإسقاط الاستعاري على المجردات.
- إن الأخلاق في ثقافة الإمام عليه السلام القرآنية- الإسلامية المتبلورة في الصحيفة السجادية، استعارية الجوهر؛ فمفهوم قوى النّفس ـ كالحرص، والغضب، والحسد والصّبر و... ـ وتفاعلاتها الّتي ينبغي على المرء أن يتحكّم فيها ليست إلاّ استعارة تقوم على تجربة القوى المادية وتفاعلاتها من صدام وغلبة قوة ماديّة على أخرى.

- إن التّجارب المادية كالتملّك والاحتواء والتوازن وسواها كلّها تشكّل جوهر المفاهيم الأخلاقية التي يعتمدها الإمام عليه السلام في كتاب الصّحيفة وهذا يظهر مدى تجسّد فلسفة الأخلاق لديه.
- لقد فاقت المخططات الإدراكية الوجودية في الصّحيفة النوعين الآخرين من المخططات الإدراكية الاتجاهية والبنيوية من حيث وجودها في لغة الناس اليومية. ويرجع ذلك إلى أن نقل المجردات من حيز اللاوجود إلى حيز الوجود والكينونة أسهل في الفهم وأقرب إلى الإدراك حيث تعطي الجميع اتّساعا في الفهم وإدراكا لما يتجّه إليه الإمام عليه السلام ثقافة ومذهبا.
- استمدّ الإمام من التشاكلات الاستعارية المختلفة في جسدنة المضامين الأخلاقية حسنة كانت أو سيئة كما يصوّر لنا مخططة «في القرب قوّة في التأثير» في مفهوم التمرّد عن طاعة الله والتمسّك بالذّنوب حيث يشير بذلك إلى أن الانفصال عن طاعة الله يؤدي إلى الضّعف والفتور في الترابط بين الله وعبده.
- إن المذمومات الأخلاقية والنزعات الشريرة تنطوي في جذورها على صراع بين النفس الإنسانية والمحذورات، فهذه الصّراعات والتفاعلات أثارت في الصّحيفة مخططات تعكسه الثنائيات الاتجاهية بمنحى فضائي كالعلوّ والسّفلية في هيجان مذامّ الأفعال وغلبتها بالنّسبة لقلّة الصّبر وعدم القناعة لدى العبد المتضرع المتوجع. إن دراسة الصّحيفة على ضوء المخططات التصورية تعمل على فتح أبواب جديدة لفهم المفاهيم المجردة وخاصة المضامين الأخلاقية بحيث تكشف عن دلالات ضمنية لايمكن استكمال معناها إلاّ بعد الحصول على هذه النمطية وترسم للمتلقي تجارب الإمام الثقافية-الدينية المتعلقة بالإفاضات الربانية التي يجب الإعتماد عليها للحصول على السّعادة والنّجاح.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الصّحيفة الكاملة السّجادية

١. إبراهيم النّجار، لطيفة (٢٠٠٤م). «آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربيّ». مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، العدد١، صص١-٢٥.

٢. ابن دحمان، عمر (٢٠١٢م). الاستعارات والخطاب الأدبي مقاربة معرفية معاصرة. (رسالة الدكتوراه). الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: جامعة مولود معمري.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان‌العرب. ط ٣، بيروت: دار صادر.

٤. الجرجاني، عبدالقاهر (٢٠٠٢م). أسرار البلاغة. تصحيح محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

٥. الحراصي، عبدالله (٢٠٠٢م). دراسات في الاستعارة المفهومية. ط ٣، عمان: كتاب نزوي مؤسسة عمان.

٦. الحسون، علاء (١٣٩٣ش). معارف الصحيفة السجادية. قم: مركز الأبحاث العقائدية.

٧. دزه‌يي، حسين؛ دلخوش، جارالله (٢٠١٤م). «علم الدلالة الإدراكي، المبادئ والتطبيقات». مجلة الآداب، العدد١١٠، صص٥١-٧٠.

٨. رمضان، صالح الهادي (١٤٣٢هـ). النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي. ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٩. سليم، عبدالإله (٢٠٠١م). بنيات المشابهة في اللغة العربية. المغرب: دار توبقال.

١٠. سليمان أحمد، عطية (٢٠١٤م). الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

١١. شراحيلي، آمنة بنت علي (٢٠١٤م). الاستعارات الإدراكية في شعر فاروق جويدة. (رسالة الماجستير)، بغداد: جامعة ملك السعود.

١٢. الطريحي، فخرالدين بن محمد (١٣٧٥ش). مجمع البحرين. تحقيق: أحمد حسيني اشكوري، ط ٣، طهران: نشر مرتضوي.

١٣. عبود، شلتاغ (٢٠٠٢م). منهج الإمام السجاد في التوحيد والسلوك والتربية. بيروت: دار الهادي.

١٤. قاسم‌بيوندي، زهرا؛ ابن‌الرسول، سيدمحمدرضا وخاقاني، محمد (١٤٣٥هـ). تجليات الانزياح في الصّحيفة السّجادية (دراسة أسلوبية). مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة١٠، العدد٣، صص٤٤٩-٤٦٤.

١٥. كرتوس، جميلة (٢٠١١م). الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية «لماذا تركت الحصان وحيدا» لمحمود درويش أنموذجا. (رسالة الماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية: جامعة مولود معمري تيزي وزو.

١٦. لايكوف، جورج (٢٠٠٥م). حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل. ترجمة عبدالمجيد جحفة وعبدالإله سليم، المغرب: دار توبقال.

١٧. لايكوف، جورج؛ جونسون، مارك (٢٠٠٩م). الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة عبدالمجيد جحفة، ط ٢، المغرب: دار توبقال.

١٨. الميداني، أبوالفضل أحمد (١٣١٠هـ). مجمع الأمثال. القاهرة: المطبعة الخيرية.